

الفصل السادس

الخدمة الاجتماعية والمجتمع المعاصر

أولاً : الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي

تعريف التغيير الاجتماعي

- هو عملية التحول التلقائي او المخطط الذي يطرأ على البنى التحتية والفوقية للمجتمع ، بعد ان تتحول من نمط بسيط الى نمط معقد يتماشى مع اهداف النظام الاجتماعي وطموحاته وتطلعاته .
- هناك تعريف يصف التغيير الاجتماعي بالعملية التي يصبح فيها الموضوع المحدد مختلفاً على أي وجه من وجوهه وتسمى هذه العملية تطوراً، كما أن أي تطور لاحق يسير على نفس النهج الذي سار عليه التغيير الذي سبقه ولهذا تبدو كل التغيرات المتطورة في حلقات متصلة لا تنفصل عن بعضها البعض.

تعريف التغيير الاجتماعي

- إن كلا المصطلحين "التغيير والتطور" لهما دلالة واضحة بعملية "التقدم"، ومن جانبه أشار كولي إلى أن التغيير الاجتماعي يحدث من خلال أربع مراحل تتمثل الأولى في الكفاءة وهي قدرة المنظمات الاجتماعية على تلبية الحاجات الاجتماعية للمواطنين والتعديل، والمرحلة الثانية التي تقل فيها كفاءة تلك المنظمات على تلبية حاجات مجتمعاتها، والمرحلة الثالثة الفوضى التي تفقد فيها تلك المنظمات أهميتها ليشبع كل فرد حاجاته بطريقته الخاصة، وأخيراً المرحلة الرابعة الاستقرار وهي عودة المنظمات الاجتماعية إلى مرحلة الكفاءة من جديد.

التغير الاجتماعي الحتمي

- يعمل على تحويل المجتمع من حالة إلى أخرى أكثر رقياً .
- أي تغيير يقع في أي جزء من أجزاء المجتمع يجب أن ينعكس على بقية الأجزاء .
- الحياة الاجتماعية تأخذ في التطور من نمطها البسيط إلى النمط المعقد و من الحياة المتجانسة إلى الحياة المختلفة .

التغير الاجتماعي المخطط

- يتماشى مع مبدأ تدخل الدولة في عمليات تنظيم و برمجة شؤون المجتمع من أجل تحقيق المصلحة العامة التي تنتفع بها المجتمعات .

التغير الاجتماعي الدائري

- يدور مفهومه ومسلماته الفرضية حول أن الظاهر الاجتماعي المختلفة وبغض النظر عن أنواعها وصورها وأشكالها تتكرر بين كل أونة وأخرى، اعتماداً على مجمل الظروف الموضوعية والذاتية التي تمر بها المجتمعات وأول من أتى بهذه النظرية هم الفلاسفة والمفكرون الإغريق الذين افترضوا أن المجتمع الإنساني يأخذ في التغير مع مرور الأزمان بيد أن ذلك التغير لا يتجه دوماً إلى الأفضل كما رمزوا إلى ذلك بتغير المجتمع الإنساني من عصر ذهبي إلى فضي إلى برونزي إلى أن يصل إلى العصر الحديدي.

التغير الاجتماعي الانتشاري

• يرى أن الانتشار يلعب دوراً كبيراً في التعجيل بتغير المجتمعات، فهو يمثل في جوهره عملية انتقال المركبات الحضارية من مواطنها الأصلية إلى مجتمعات أخرى تتبناها بشكل من الأشكال، وتتأثر بها من الناحية الاجتماعية والحضارية والتقنية ولهذا يتم التعامل مع مفهوم الانتشار باعتباره أساساً جوهرياً من أسس التغير الحضاري بالمجتمعات كافة، علاوة على أهميته في عالم اليوم حيث توفر مختلف وسائل الاتصال السريع والتقنيات المتطورة لتزداد بذلك فرص تطور المجتمعات وحضارتها بازدياد فرص تواصل المجتمعات مع العالم الخارجي.

العلاقة بين التغيير الاجتماعي والبناء الاجتماعي

• يعتبر مصطلح البناء الاجتماعي من المصطلحات التي تستعملها المدرسة الوظيفية البنيوية كمدرسة مهمة من مدارس علم الاجتماع والانثروبولوجيا البريطانية حيث يشار إليه بمجموعة الأحكام التي تحدد نمط العلاقات الاجتماعية حسبما أشار (راد كلف براون) في حين يرى (فورتس) أن البناء الاجتماعي هو ذلك الترتيب المنظم المتناسق للأجزاء المختلفة التي يتكون منها المجتمع والمؤسسة والجماعة والمركز الاجتماعي، أما (ليتس) فيرى أن البناء الاجتماعي هو مجموعة الأفكار التي تهتم بتوزيع النفوذ والقوة بين الأفراد والجماعات.

• هناك علاقة بين كل من البناء الاجتماعي والتغيير الاجتماعي من حيث أن التغيير الاجتماعي - بحسب نظرة (هاري جونسون) له: - يشكل في الأساس تغييراً في البناء الاجتماعي خاصة تلك التغييرات التي تترك أثراً ملموساً على أداء النسق الاجتماعي لوظائفه مثلما يحدث من تغييرات في القيم الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية وتوزيع الحقوق بين الأفراد والجماعات .

العلاقة بين التغيير الاجتماعي والبناء الاجتماعي

- لذا فإن أي تغير يحدث في العلاقات بين تلك الأنساق ينعكس بصورة تلقائية ومباشرة على البناء الاجتماعي كما أن أي تغير يصيب البناء الاجتماعي يؤثر على العلاقات ومن هنا يصبح هناك ارتباط بينهما.

دور الخدمة الاجتماعية في التغيير الاجتماعي

- للخدمة الاجتماعية دور كبير في عمليات التغيير الاجتماعي التي يتم التخطيط لها .
- الخدمة الاجتماعية تهيئ المناخ الملائم لإحداث التغيير الاجتماعي المطلوب عبر منهج علمي سليم و أساليب مهنية يتبعها ممارسو الخدمة الاجتماعية الكفاء والمؤهلون .
- الخدمة الاجتماعية تؤمن بضرورة ان يغير الناس اتجاهاتهم وسلوكياتهم في الحياة بما يتماشى مع قيم المجتمع ، لاكتساب نمو جديد للقدرات والاتجاهات .

دور الخدمة الاجتماعية في التغيير الاجتماعي

- يستخدم الأخصائي التغيير الاجتماعي في إحداث التفاعل المطلوب بين أفراد المجتمع فيما بينهم وبين الجماعات وغيرها والمجتمعات وغيرها ، كما انه يسعى لإيجاد التواصل بينهم وبين البيئة التي ينتمون فيها .
- عندما تسعى الخدمة الاجتماعية الى احداث التغيير الاجتماعي في النظم الاجتماعية ، فإنها تعزز من قوة تلك النظم في مواجهة المشكلات الاجتماعية التي تعترض المجتمعات ، وتسهم في تنمية الموارد البشرية المتصلة بتلك النظم .

دور الخدمة الاجتماعية في التغيير الاجتماعي

- يأتي ذلك من خلال تفعيل البرامج التي تهتم بإنماء الأفراد والجماعات والمجتمعات ، وتهيئتهم نفسياً واجتماعياً لقيادة نهضة المجتمع وتنميته .
- تلتزم الخدمة الاجتماعية بتعديل طرق ممارستها المهنية وإعداد اساليب وطرق جديدة وأخصائيين اكفاء على قدر من التدريب والخبرة بما يتماشى مع متطلبات التغيير الاجتماعي.
- للخدمة الاجتماعية هدف جوهري وهو تغيير الأوضاع والنظم الاجتماعية الموجودة بالمجتمعات بل والخطط المرتبطة بها طالما كان في تغييرها فوائد تعود على المجتمع، وذلك بالشكل أو الأسلوب الذي يعد طريقاً ملائماً لمواجهة المشكلات الاجتماعية بالمجتمع والمصحوب بالأطر العلاجية المناسبة مع طبيعتها ومؤثراتها، ولا تقتصر المشكلات هنا على النواحي الاجتماعية فحسب بل الصحية والتعليمية والإسكانية والثقافية والاقتصادية وغيرها، مما تتصل بحياة أفراد المجتمعات وتؤثر وتتأثر بهم.

تغير الخدمة الاجتماعية وصولاً للتغير الاجتماعي

- هل تحتاج الخدمة الاجتماعية لأن تتغير هي بدورها خاصة في الدول النامية من حيث طرقها ومناهجها و أساليبها وأدواتها لتواكب رياح التغيير التي تجتاح المجتمعات من حين إلى آخر ؟
- توجه إلى الخدمة الاجتماعية بعض الانتقادات بسبب تمسكها بالمفهوم التقليدي للرعاية الاجتماعية في المجتمع الغربي ، والمتمثل في :
 - توفير الرعاية لفئة محدودة من الناس وهم المحتاجون .
 - تتعامل وفق نطاق ضيق لا يتمكن من اشباع الاحتياجات بمجملها ، دون التعامل مع النهج الذي يتيح استثمار موارد الشخص المحتاج من دون الحاجة للاعتماد على الموارد الخارجية الأخرى

التغيرات التي تم ربطها بإمكانية مواكبة الخدمة الاجتماعية للتحويلات الجديدة التي تطرأ على المجتمع

١
• التغيير في الأغراض والوظائف

٢
• التغيير في مجالات ممارسة المهنة

التغير فى الاغراض والوظائف

- ١- أي ان تتخلى عن ادوارها التقليدية
- ٢- تحقيق التكيف بين الفرد وبيئته
- ٣- تنمية المقدرات الذاتية للأفراد
- ٤- تفعيل التعاون بينهم
- ٥- تعديل سلوكيات الافراد
- ٦- الاسهام بالمناهج والبرامج التى تهتم فى علاج مشكلات المجتمع وإعادة بنائه والعمل على ابراز ادوار اصلاحية جديدة
- ٧- المشاركة فى تنفيذ المشاريع الاستثمارية وفق الموارد البشرية المتاحة
- ٨- المشاركة فى الحد من المشكلات التى تعترض سبيل التنمية الصناعية والاقتصادية والاجتماعية

التغير في مجالات ممارسة المهنة

- وتعني تجاوز المجالات التقليدية إلى مجالات أخرى تطبيقية من خلال استجابتها للمتغيرات التي تحدث بالمجتمعات، فعلى سبيل المثال على الخدمة الاجتماعية أن تتجاوز دائرة اهتمامها بالمجالات التقليدية كالأسرة والطفل والمدرسة والعمل إلى مجالات أخرى أكثر مهنية مجالات تنظيم الأسرة، والهجرة، والمجتمعات المحلية المستحدثة، ففي مجال تنظيم الأسرة يتم التعامل مع بعض المظاهر التي تتبعها الأسرة في التخطيط لشؤون حياتها بما يرتقي بمستويات عيشها ويحقق الاستقرار والرفاهية لأفرادها، حيث يشمل تنظيم الأسرة تنظيم أوقات فراغ الأسرة، وعلاقات أفرادها ببعضهم البعض وتحديد ميزانيتها وتنظيم النسل الذي ارتبط بمصطلح تنظيم الأسرة علماً بأنه يدخل في العديد من الجوانب

التغير في مجالات ممارسة المهنة

- أما مجال الهجرة فيمكن ملاحظتها على وجه الخصوص في الدول النامية حيث الهجرة الداخلية من المناطق الريفية إلى المدن الحضرية والصناعية سعياً وراء فرص عمل وسكن أفضل، أو تكون الهجرة قد حدثت للفرد بصورة إجبارية بسبب الكوارث أو غيرها من المسببات التي تحتم على أهل المنطقة المعنية مغادرتها تجنباً للمخاطر، وأحياناً يجد المهاجر قسوة في حياة المدينة، بحيث لا يتمكن من التكيف مع أجوائها وبيئتها وزحامها ومجتمعها الذي يتميز بالاشخصية، وضعف التماسك الاجتماعي، ومن هنا يمكن أن يكون إسهام الخدمة الاجتماعية في جوانب تهتم بمتابعة الهجرات ودراساتها وتشخيصها وتقصي أسبابها وتقديم الدعم المهني لها، والانتقال إلى أماكن المهاجرين لتقديم الخدمات لهم بدلاً من انتظار مبادراتهم لأنهم يجهلون طبيعة تلك المؤسسات،

التغير في مجالات ممارسة المهنة

- تحتاج المجتمعات المحلية المستحدثة التي تنشأ بالدول النامية إلى العديد من الخدمات الفنية والمهنية والاجتماعية ومن بينها الخدمة الاجتماعية ومثال لذلك الخدمات المرتبطة بسياسات التوسع في المشاريع الزراعية والصناعية وإنشاء المدن الإسكانية والمرافق العامة الجديدة ويمكن أن تلعب الخدمة الاجتماعية دوراً يتمثل في المساهمة بخطط وأفكار جديدة وتوفير مهارات ومعارف جديدة ترتبط بالمجتمع وطرق تكوينه وكيفية الاستفادة من موارد البشرية والمادية.

• مجمل القول إن الخدمة الاجتماعية قطعت شوطاً كبيراً في سبيل إحداث التغير الاجتماعي بالمجتمعات من خلال مجالاتها المتعددة التي يمكن القول أنها تجاوزت بها تقليديتها التي تعاب بها عند مقارنة ممارستها في الدول النامية بدول الغرب الكبيرة والخدمة الاجتماعية لا يوجد لها اليوم مجالات ثابتة بحيث يعاب عليها الوقوف عندها فقط، بل أنها تعمل وتنشط في ميادين أخرى لم تكن تمارس فيها من قبل الأمر الذي زاد من أهمية الخدمة الاجتماعية خاصة كلما تطرق مجالاً لم يسبق التعرض له من قبل.

ثانياً: الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية

تعريف التنمية الاجتماعية

- عملية تغير حضاري في طبيعة المجتمعات التقليدية، ويرى آخرون أنها عملية تغير حضاري تتناول آفاقاً واسعة من المشروعات التي تهدف إلى خدمة الإنسان، وتوفير الحاجات المتصلة بمجال عمله ونشاطه، والارتقاء بمستواه الثقافي والصحي والفكري، حيث تعمل التنمية الاجتماعية على استغلال الطاقات البشرية بغرض رفع المستوى المعيشي وخدمة أهداف التنمية المختلفة.
- مجموعة من الجهود البشرية التي يتم بذلها من أجل تحقيق مراحل متقدمة من النمو وتحقيق الرفاهية للأفراد والجماعات داخل المجتمع، ومن واقع أنها تمثل في جوهرها عملاً إنسانياً بنّاءً يشمل مختلف القطاعات والمجالات ويَطال كافة المستويات.

تعريف التنمية الاجتماعية

- ومن خلال اهتمام برامج التنمية الاجتماعية بإنسان المجتمع فإنها تعمل على إشراكه فعلياً في برامجها والاستفادة من طاقاته وإمكاناته جنباً إلى جنب مع الموارد الداخلية بالمجتمع في مختلف الأنشطة.
- تهتم التنمية الاجتماعية من خلال برامجها وأهدافها بعملية إحداث التغيير المخطط والهادف في حياة أفراد المجتمع، وعلى رأسه التغيير الإيديولوجي الذي يتصل بالدور الذي يجب على أفراد المجتمع أن يلعبوه تجاه ما يخدم نهضتهم الاجتماعية والاقتصادية على أساس من الحلول الذاتية التي يتعاملون بها تجاه ما يعترضهم من مشكلات محلية، ومن حيث ضرورة المشاركة الفاعلة في عمليات النهوض بالإنتاج وزيادته معدلاته.

علاقة الخدمة الاجتماعية بالتنمية الاجتماعية

- تهتم الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية بالإنسان كفرد مساهم في تنمية المجتمع وكثروة بشرية تمتلك مقومات العطاء والبذل في خدمة المجتمع.
- تهتم الخدمة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية بضرورة التغيير الاجتماعي بمختلف أشكاله وصوره بما في ذلك التغيير الاجتماعي الحتمي أو الانتشاري أو الدائري أو المخطط، من أجل تحقيق وتلبية الاحتياجات الأساسية لأفراد المجتمع من تعميم وعلاج وإسكان وتثقيف وتوعية وتوظيف شامل لموارد المجتمع وطاقاته توظيفاً متكاملًا ومنهجياً ليطال كافة جوانب الحياة، ويعزز من قدرة المجتمع على مواجهة مشكلاته والوصول بها إلى حلول تأتي بنتائج مرضية، كما أن الخدمة الاجتماعية تعنى بتكيف الأفراد مع مجتمعاتهم لما في ذلك من نتائج تصب في صالح المجتمع.

علاقة الخدمة الاجتماعية بالتنمية الاجتماعية

- تساهم الخدمة الاجتماعية في دعم مجالات التنمية الاجتماعية عندما تقوم بعمليات الإشراف والتنسيق مع منظمات المجتمع المختلفة والهادفة إلى الارتقاء بالمجتمعات وأفرادها من أجل أن تعمل في إطار نسيج واحد متكامل وموحد الأداء والأدوار والاختصاصات من أجل تنمية الموارد البشرية العاملة بالمجتمع
- تهتم الخدمة الاجتماعية بضرورة استغلال طاقات وموارد أفراد المجتمع فيما يخدم زيادة الإنتاج، ويعمل على تفعيل الأنشطة المرتبطة به بما يحقق التحول الإيجابي الملموس والمطلوب في تنمية المجتمع ونموه

ثالثاً: الخدمة الاجتماعية والتكنولوجيا

تعريف التكنولوجيا

- تم اشتقاق مصطلح تكنولوجيا من اللفظين تكنو ومعناها (فنون) ولوجي ومعناها (علم) أي (علم الفنون) ولذلك ترتبط التكنولوجيا المتوفرة في بلد ما بمجموعة التقنيات والمهارات والمعلومات والأساسيات الخاصة بصنع واستخدام والتعامل مع الآلات بما يحقق الفائدة للإنسان ويحقق له الأغراض المفيدة والنافعة لحياته، ومن هنا يمكن التعامل مع التكنولوجيا باعتبارها عاملاً أساسياً في التغيير الاجتماعي بالمجتمع.

الخدمة الاجتماعية و التكنولوجيا

- ترتبط التكنولوجيا المتوفرة في بلد ما بمجموعة التقنيات والمهارات والمعلومات والأساسيات الخاصة بصنع واستخدام والتعامل مع الآلات بما يحقق الفائدة للإنسان ويحقق له الاغراض المفيدة في حياته .
- تشمل التكنولوجيا على الخبرات والمعارف المتراكمة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية التي يستخدمها الانسان في إنجاز اعماله لإشباع حاجاته وحاجات مجتمعه المادية والمعنوية .

التكنولوجيا والتدريب في الخدمة الاجتماعية

- يسعى القائمون على برامج الخدمة الاجتماعية الى التعامل مع احدث التقنيات العلمية وأفضل الاساليب المرتبطة بابرار تلك البرامج .
- تشمل تلك التقنيات على انواع متعددة من الوسائل المتطورة التي تهدف الى اصال مادة الخدمة الاجتماعية و الأساليب المتبعة في التدريب الى متلقيها بصورة عصرية وحديثة .
- يجب ان تتلاءم تلك الصورة بدرجة كبيرة مع حاجات ومقدرات الطلاب بما يمكنهم من اكتساب المادة بدقة وتحديد .

أهم التقنيات ودورها في تلقى الطلاب والتدريب عليها

- السيكدراما.
- الأسلوب القصصي.
- تقنيات الاتصال.

السيكودراما

- وهي عرض المادة عن طريق الأفلام المسجلة لأجل الإطلاع عليها، واستيعاب ما تحتويه من معلومات وحقائق وقضايا، ومن ثم تتم مناقشة المادة بحضور أصحاب الحالات أو المشكلات للوقوف على طبيعة تلك القضايا الاجتماعية ذات الصلة بطبيعة مشكلاتهم.
- العمل على تكوين آراء وخطط وتصورات يمكن أن تسهم في حلول علمية مفيدة أو طرق علاجية مجدية ومن خلال عملية المشاهدة وما يعقبها من نقاش يمكن الحصول على كم مقدر من المعلومات والإيضاحات والمرئيات بخصوص المشكلات والقضايا الاجتماعية المتشعبة.

الأسلوب القصصي

- ويستفاد منها في علاج الحالات الفردية بعد أن يطلب من أصحاب الحالات كتابة أو تدوين مشكلاتهم التي يعاون منها بدقة تامة وتفصيل مسهب، الأمر الذي يكون خلفية جيدة وأرضية ينطلق منها في التعرف على طبيعة تلك الحالات ومنشأها والأساليب التي تدخلت فيها وأوجدتها والمؤثرات التي ساهمت أولاً تزال تساهم في حدوثها.

تقنيات الاتصال

- الاتصال يمثل الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس
- من بين تلك التقنيات الحديثة اجهزة الفيديو والكمبيوتر والهاتف والبريد الالكتروني واللوحات الارشادية والمؤتمر عبر الشبكة الفضائية ، حيث يتعلم الافراد والجماعات المهارات اللازمة لهم والقدرات المهنية التي تعزز شخصياتهم القيادية ، وتنمية مهاراتهم وخبراتهم كمتعلمين او متدربين .
- ويمكن الاستفادة من تقنيات الاتصال الحديثة في تكوين حصيلة متماسكة وثرورة من التجارب الناجحة في مجتمعات أخرى أحدثت بها نجاحات في جانب إسهامها في بلوغ التنمية الشاملة أو في تنظيم المجتمع وتفعيل مشاركة أفراده وتعاونهم مع بعضهم البعض.
- كما تستخدم تقنيات الاتصال على مستوى المجتمع في طرح المبادئ والأفكار والطرق ذات العلاقة بتنظيم المجتمع .